

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ عِبَادِهِ بِصُنُوفِ النِّعَمِ، وَوَعَدَ الشَّاكِرِينَ بِمَزِيدِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ كُلَّ ذَاكِرٍ شَكُورٍ، وَيَكْرَهُ كُلَّ جَاوِدٍ كَفُورٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِمَامُ الذَّاكِرِينَ وَخَيْرُ الشَّاكِرِينَ، وَصَفْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ، وَأَسْتَنْتَنَ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَشُكْرِهِ عَلَيَّ مَا أَنْعَمَ بِهِ وَأَوْلَاهُ، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿(١)﴾، وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ كَبِيرٌ، وَخَيْرُهُ وَاسِعٌ كَثِيرٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ يُظِلُّكُمْ بِنِعْمَائِهِ، وَيَزِيدُكُمْ مِنْ عَطَائِهِ، وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ سَحَابَ إِحْسَانِهِ، وَهَذِهِ النِّعْمُ نَقُودُ الْمَرْءِ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَاسْتِحْضَارِ الْوَاجِبِ تِجَاهَهَا، ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ ﴿(٢)﴾، وَهَذَا مَا أَدْرَكَهُ الصَّالِحُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ؛ فَلَهَجَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِسُؤَالِهِ تَعَالَى الْعَوْنَ عَلَى شُكْرِهِ عَلَيَّ مَا أَنْعَمَ سُبْحَانَهُ، فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَحْكِي اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَهُ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدَيْكَ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿(٣)﴾، ثُمَّ جَاءَ صَفْوَةُ الْخَلْقِ ﷺ فَكَانَ خَيْرَ الشَّاكِرِينَ، وَحَثَّ عَلَى الشُّكْرِ أُمَّتَهُ وَخَاصَّتَهُ، فَهَا هُوَ يَقُولُ لِأَحَدِ صَحَابَتِهِ: ((يَا مُعَاذُ

(١) سورة الطلاق / ٢-٣ .

(٢) سورة النحل / ١٨ .

(٣) سورة النمل / ١٩ .

إِنِّي أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ؛ فَلَا تَدَعَنَّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الشُّكْرَ مِفْتَاحُ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ وَسَبَبُ زِيَادَةِ النِّعْمَةِ؛ فَلَا يَظُنُّ فَقِيرٌ أَنْ شَكَرَ اللَّهُ لَيْسَ وَاجِبًا عَلَيْهِ لِقَلَّةِ مَالِهِ أَوْ عَدَمِ ثَرْوَتِهِ، وَأَنَّ الشُّكْرَ لِلْغَنِيِّ فَقَطُّ، فَإِنَّ نِعْمَ اللَّهِ لَيْسَتْ قَاصِرَةً عَلَى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْجَاهِ، بَلْ وَرَعَهَا بَيْنَ عِبَادِهِ عَلَى مُقْتَضَى عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَأَصَابَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهَا حَظَّهُ وَنَصِيبُهُ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَقَدْ نَالَ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وَلَوْ تَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ فِي الْقَلِيلِ مِنَ النِّعْمِ لَوَجَدَهَا تُسَاوِي الْكَثِيرَ، وَيَكْفِي أَنْ اللَّهُ أَكْرَمَهُ بِنِعْمَةِ الدِّينِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَمَنَحَهُ عَقْلًا يُرْشِدُهُ إِلَى الصَّوَابِ، وَلِسَانًا يُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا فِي نَفْسِهِ، وَيَدًا يَبْطِشُ بِهَا وَقَدَّمَ يَسْعَى عَلَيْهَا، ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَنَيْنِ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>، وَلَٰكِنَّ ﴿الْإِنْسَانَ لظَلُومًا كَفَّارًا﴾<sup>(٣)</sup>. إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ الْيَوْمَ لَمْ يَقُومُوا بِشُكْرِ اللَّهِ عَلَى نِعْمِهِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا قَدْرَهَا، وَلَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِيهَا، كَمْ أَسْرَفُوا فِيهَا، وَكَمْ صَرَفُوهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَكَمْ صَيَّرُوهَا سُلْمًا إِلَى مَا يُسْخِطُهُ؛ وَلَقَدْ غَالَى بَعْضُ النَّاسِ بِصَرْفِ النِّعْمِ فِي الْبَذْخِ وَالسَّرْفِ، وَفِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِمُ بِالضَّرَرِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. أَمَا يَتَذَكَّرُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ:

إِنَّ الشُّكْرَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ النِّعْمِ، فَمَنْ أُعْطِيَ نِعْمَةَ الصِّحَّةِ كَانَ شُكْرُهُ أَنْ يُعِينَ

(١) سورة البقرة / ٢٤٣ .

(٢) سورة البلد / ١٠-٨ .

(٣) سورة ابراهيم / ٣٤ .

(٤) سورة ابراهيم / ٧ .

الضَعِيفَ وَيُغِيثَ الْمُهْوَفَ، وَيَسْتَخْدِمُ كُلَّ عَضْوٍ فِيمَا خَلَقَهُ اللهُ لَهُ؛ وَمَنْ أُعْطِيَ نِعْمَةَ الْمَالِ وَجَبَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ زَكَاتَهُ، وَيَصِلَ بِهِ رَحْمَةً، وَيُنْفِقَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، وَعَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْمَالِ، وَيَتَصَرَّفَ فِيهِ بِاعْتِدَالٍ، وَذَلِكَ بِالْبُعْدِ عَنِ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْنِيرِ، وَعَدَمِ الْبُخْلِ وَالتَّقْتِيرِ، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (١)؛ وَمَنْ أُعْطِيَ نِعْمَةَ الْأَوْلَادِ كَانَ شُكْرُهُ أَنْ يُحْسِنَ تَرْبِيَتَهُمْ، وَيُعَلِّمَهُمُ الدِّينَ وَالْأَخْلَاقَ؛ وَمَنْ أُعْطِيَ نِعْمَةَ الْجَاهِ فَشُكْرُهُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ وَمَصَالِحِهِمْ بِغَيْرِ إِذْلَالٍ أَوْ تَعْقِيدٍ، فَلَيْسَ الشُّكْرُ أَلْفَاظًا يَرُدُّهَا الْإِنْسَانُ، وَلَا كَلِمَاتٍ يَقُولُهَا اللِّسَانُ فَقَطْ، وَلَكِنَّ الشُّكْرَ عِبَادَةٌ عَمَلِيَّةٌ ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -؛ وَتَفَكَّرُوا فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، وَمَا أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ رِزْقٍ وَكَرَمٍ، وَكُونُوا مِنَ الشَّاكِرِينَ لِلَّهِ عَلَىٰ عَطَائِهِ، وَفَضْلِهِ وَنِعْمَائِهِ، فَبِالشُّكْرِ تَبْقَى النِّعَمُ وَتَزِيدُ، وَيَأْتِي لِلشَّاكِرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَيْرٌ جَدِيدٌ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،  
وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُحِبُّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَشَكَرَهُ، وَيَبْغِضُ مَنْ جَحَدَهُ وَكَفَرَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، جَعَلَ الشُّكْرَ سَبَبَ الْمَزِيدِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرٌ مِنْ شُكْرِ أَنْعَمَ رَبِّهِ عَلَيْهِ، وَاعْتَرَفَ بِفَضْلِ رَبِّهِ لَدَيْهِ، ﷺ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ اهْتَدَىٰ بِهَدْيِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْأَمْنَ وَكِفَايَةَ الرِّزْقِ نِعْمَتَانِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَبَاتَ آمِنًا

(١) سورة الإسراء / ٢٩ .

(٢) سورة لقمان / ١٢ .

فِي عَمَلِهِ وَدَارِهِ، وَعِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ سَاعَاتِ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَكَانَ فِي صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، فَهُوَ فِي نِعْمٍ وَآفِيَةٍ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((مَنْ بَاتَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافَى فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ؛ فَكَأَنَّما حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا))، وَمِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ نِعْمَةُ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَهُمَا سَبَبُ الْحَيَاةِ الرَّضِيَّةِ وَالْعَيْشَةِ الْهَيِّئَةِ، وَالِاسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ وَالْهُدُوءِ الْقَلْبِيِّ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١). إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَرَفَ قَدْرَ النِّعْمَةِ وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَيْهَا، نَفَعَ نَفْسَهُ وَنَفَعَ غَيْرَهُ فَوَجَّهَ النِّعْمَةَ وَجْهَةَ الْخَيْرِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا سَبَبًا لِلطُّغْيَانِ وَالشَّرِّ، وَبِذَلِكَ يَسْعُدُ الْعِبَادُ، وَتَتَضَاعَفُ النِّعْمُ وَتَزْدَادُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَتَفَكَّرُوا فِي عَظِيمِ نِعْمِهِ وَجَمِيلِ إِحْسَانِهِ، مِنْ أَمْنٍ وَأَطْمِئْنَانٍ، وَسَعَةٍ وَيُسْرٍ، وَطَيْبِ ذِكْرِ بَيْنِ الْأُمَّمِ، وَمَكَانَةِ فِي قُلُوبِ الشُّعُوبِ، فَاشْكُرُوهُ عَلَى ذَلِكَ بِأَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، يُدِمُّ نِعْمَهُ عَلَيْكُمْ، وَيُمَدِّدْكُمْ بِخَيْرِهِ وَعَطَائِهِ، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٢).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ

(١) سورة النحل / ٩٧ .

(٢) سورة البقرة / ١٧٢ .

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.  
اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ  
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ  
شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ  
عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ  
نَسْتَغِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا  
مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا  
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ  
قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

